مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

"تقسيم مملكة سرقسطة بين أبناء سليمان بن هود وأثره على الصراعات السياسية"

٤٣١-٥٠٣هـ/١٠٣٩-١١١٠م

م.د جمعة فرج محمد السبعاوي
جامعة نينوى / كلية القانون

البريد الإلكتروني Email : Dr.jumaah.faraj@uoninevah.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الطوائف ، بني هود ، سرقسطة، بربشتر ، القمبيطور .

كيفية اقتباس البحث

السبعاوي، جمعة فرج محمد ، تقسيم مملكة سرقسطة بين أبناء سليمان بن هود وأثره على الصراعات السياسية" ٤٣١-٥٠٣هـ/١٠٣٩-١١١٠م، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The partiton of the Kingdom of Zaragoza among the Sons of Sulayman ibn Hud and Its Impact on Political Conflicts (431–503 AH / 1039–1110 CE)

Lecturer ph.D.jumaah Faraj Mohammed Alsabawy
Lawcollge –Ninevah University

Keywords :Taifas; Banu Hud; Zaragoza (Saraqusta); Barbastro; El Cid (El Campeador).

How To Cite This Article
Alsabawy, .jumaah Faraj Mohammed , The partiton of the Kingdom of Zaragoza among the Sons of Sulayman ibn Hud and Its Impact on Political Conflicts (431–503 AH / 1039–1110 CE),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract English))

This study examines the partition of the Kingdom of Zaragoza among the sons of Sulayman ibn Hud following his death and analyzes its far-reaching political and military consequences in al-Andalus during the 6th century AH / 12th century CE (431–503 AH / 1039–1110 CE). The research aims to provide a comprehensive historical background of the Banu Hud rule in Zaragoza, highlighting the political structure of the Taifa kingdom prior to the division and exploring the underlying causes that led to the fragmentation of authority among the heirs.

Adopting a historical-analytical methodology, the study relies primarily on classical Arabic and Islamic historical sources, critically examining and comparing their narratives to reconstruct the sequence of events and identify patterns of political behavior. It investigates both personal and structural factors behind the division, including dynastic rivalry, ambitions of the heirs, and the inherent weaknesses of the Taifa

political system, which was largely dependent on familial loyalty, shifting alliances, and fragile balances of power.

Furthermore, the study analyzes the role of regional powers—both Muslim and Christian—in intensifying internal conflicts. Particular attention is given to the northern Christian kingdoms, which capitalized on internal divisions to expand their territorial influence and military dominance in the Iberian Peninsula. The partition significantly weakened Zaragoza's defensive capabilities and undermined its political cohesion, contributing to a broader pattern of instability among the Taifa states.

The research concludes that the division of Zaragoza was not merely a dynastic dispute but a pivotal moment that accelerated the decline of Muslim political authority in the region. It demonstrates how internal fragmentation, lack of centralized leadership, and prioritization of personal interests over collective stability played a crucial role in reshaping the political landscape of al-Andalus and ultimately hastening the fall of Zaragoza and other Taifa kingdoms.

الملخص باللغة العربية

يستعرض البحث دراسة تقسيم مملكة سرقسطة بين أبناء سليمان بن هود عقب وفاته، وما ترتب على ذلك من تداعيات سياسية وعسكرية عميقة في الأندلس خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (٤٣١-٥٠٣هـ/١٠٣٩-١١١٠م)، ويهدف إلى تحليل الخلفيات التاريخية التي أحاطت بمرحلة حكم بني هود، وبيان طبيعة النظام السياسي في سرقسطة قبل التقسيم، ثم استكشاف العوامل التي دفعت إلى انقسام السلطة بين الورثة، سواء كانت عوامل شخصية تتصل بطموحات الأبناء، أم بنيوية مرتبطة بطبيعة نظام حكم الطوائف القائم على العصبية الأسرية وتوازنات القوى المحلية.

يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع الروايات الواردة في المصادر العربية والإسلامية، ومقارنتها لاستخلاص صورة متكاملة عن مسار الأحداث، كما يناقش دور القوى الإقليمية المجاورة، الإسلامية منها والمسيحية، في تأجيج الصراع بين أبناء بني هود، ولا سيما ممالك الشمال الإسباني التي استثمرت حالة الانقسام الداخلي لتعزيز نفوذها العسكري والسياسي، ويبرز البحث أثر هذا التقسيم في إضعاف الجبهة الداخلية لسرقسطة، وتراجع قدرتها على مقاومة الهجمات الخارجية، مما أسهم في اختلال ميزان القوى في شبه الجزيرة الإيبيرية.

ويخلص البحث إلى أن الصراع بين أبناء سليمان بن هود لم يكن مجرد نزاع أسري على السلطة، بل شكل محطة مفصلية في مسار تفكك ممالك الطوائف، إذ أدى إلى تصدع البنية

السياسية والعسكرية للمملكة، وأسهم في تسريع سقوط سرقسطة وغيرها من الإمارات الإسلامية، كما يؤكد على أن غياب وحدة القرار السياسي وتغليب المصالح الفردية على المصلحة العامة كانا من أبرز أسباب الضعف، الأمر الذي يبرز أهمية التماسك الداخلي في مواجهة التحديات الخارجية.

المقدمة

يشكّل تاريخ الأندلس في عهد ملوك الطوائف مرآةً عاكسةً لصراعاتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ متشابكة، كان أبرزها تفكّك الإمارات الإسلامية، وتنازع الأسر الحاكمة على السلطة، وفي هذا السياق تبرز مملكة سرقسطة بوصفها نموذجًا حيًّا لتلك الحقبة، فقد بلغت أوج ازدهارها في ظل أسرة بني هود، ثم ما لبثت أن انحدرت نحو التفكّك عقب وفاة مؤسسها سليمان بن هود، لتشهد سلسلةً من الانقسامات بين أبنائه تركت أثرًا عميقًا في مجمل المشهد السياسي بالأندلس، لقد أفضى تقسيم المملكة إلى إشعال فتيل التنافس بين الإخوة، وهذا التنافس لم يقف عند حدود الأسرة الحاكمة، بل تداخل مع طموحات القوى المجاورة، ومع سياسات الملوك النصارى في الشمال، فزاد من حدّة الاضطراب وأضعف الجبهة الإسلامية أمام التحديات العسكرية والسياسية.

وتتجلى أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى قراءةٍ تحليليةٍ معمّقة لأحداث تقسيم مملكة سرقسطة، ليس بوصفها واقعةً عائليةً محضة، بل كحدثٍ سياسيٍّ محوري أعاد تشكيل موازين القوى في الأندلس، كما يهدف إلى إبراز العوامل الداخلية والخارجية التي غذّت تلك الصراعات، وإلى فهم انعكاساتها على بنية الحكم ومفهوم الشرعية السياسية في دويلات الطوائف، ومن خلال ذلك يتقصّد البحث الإجابة عن إشكالية مركزية، إلى أي مدى أسهم تقسيم مملكة سرقسطة بين أبناء سلمان بن هود في تعجيل تفكك الحكم الإسلامي في الأندلس، وفي تمهيد الطريق أمام الأطماع المسيحية بقيادة مملكتي قشتالة وأراغون.

ولتحقيق هذه الأهداف، يعتمد البحث على منهجٍ تاريخيٍّ تحليلي، يجمع بين استقراء المصادر الأندلسية المعاصرة، واستنطاق الدراسات الحديثة التي تناولت بني هود ودورهم في معادلة القوى السياسية، كما يقدّم تصورًا نقديًا للعلاقات المعقّدة بين أفراد الأسرة الحاكمة، ولتأثير التنافس الأخوي في تفكك وحدة القرار السياسي، بإبراز العلاقة الجدلية بين البنية الأسرية للحكم وانهيار الكيانات السياسية، وهو ما يجعل نتائجه ذات صلةٍ أوسع بفهم طبيعة الصراع على السلطة في تاريخ الإسلام في الأندلس.

اشتملت الدراسة على مقدّمة وثلاثة مباحث مترابطة، تناول المبحث الأوّل: الموقع الجغرافي لمملكة سرقسطة، ونظام حكمها في عهد مؤسِّسها سليمان بن هود، بينما خصّص المبحث الثاني: تقسيم المملكة بين أبناء بن هود وما ترتّب على ذلك من صراعات داخلية، أمّا المبحث الثالث: فقد ركّز على أثر هذا التقسيم في تفاقم الصراعات الخارجية، وما نتج عنه من سقوط مدن الأندلس تباعًا، وصولًا إلى انهيار المملكة نفسها سنة (٣٠٥هـ/١١١٠م)، وخُتمت الدراسة بخاتمة تلخّص أبرز النتائج التي توصّلت إليها.

قيام مملكة سرقسطة

تُعَدُّ مملكة سرقسطة واحدةً من أبرز الممالك الإسلامية في عصر ملوك الطوائف، ليس فقط من حيث اتساع مساحتها، بل لما امتازت به من موقع استراتيجي فريد جعلها في مقدمة الصفوف المدافعة عن الإسلام في الأندلس، فقد قامت هذه المملكة في قلب منطقة الثغور، حيث شكلت خط الصد الأول والأهم أمام هجمات الممالك النصرانية الإسبانية، وتتجلى خطورة موقع سرقسطة في أنها كانت محاطة بعدة قوى مسيحية صاعدة، إذ يحدها من الشرق مملكة قطلونية، ومن الشمال الغربي مملكة نافار، ومن الجنوب الغربي مملكة قشتالة، وبهذا فقد أصبحت على تماس مباشر مع الجبهات القتالية، مما جعلها تعيش حالة دائمة من المواجهة والصدام العسكري، ولم تكن هذه الحروب ظرفية، بل امتدت جذورها منذ الفتح الإسلامي للأندلس، إذ لم يكف النصارى عن شن الغارات المتتابعة على أراضي المسلمين[١].

ولهذه الأسباب اكتسبت سرقسطة لقب الثغر الأعلى، وهو وصف يعكس قيمتها العسكرية والدينية باعتبارها حصنًا متقدمًا لحماية دار الإسلام في الأندلس، كما كانت من الناحية السياسية مركزًا قويًا ساهم في موازنة القوى بين ممالك الطوائف الأخرى، فضلًا عن دورها الحضاري الذي تجلى في ازدهار العلوم والآداب تحت رعاية أمرائها، وقد برز من هذه المملكة أمراء أقوياء ، مثل بني هود ، الذين لعبوا دورًا بارزًا في مواجهة الضغط النصراني، وإن كان انقسام السلطة بينهم فيما بعد قد أدى إلى إضعافها وتفككها[٢].

تمكّن بنو تُجيب، وهم أسرة عربية الأصل، أن يستولوا على إقليم سرقسطة ويُرسخوا نفوذهم فيه خلال عهد الخليفة الأموي المستعين بالله سليمان بن الحكم (٤٠٣-٤٠٦هـ/١٠١٣-١٠١٥)، وذلك حين عمد الخليفة إلى تقسيم بلاد الأندلس على رؤساء القبائل دعمًا لسلطانه، فكانت سرقسطة من نصيب المنذر بن يحيى التجيبي سنة(٤٠٣هـ/١٠١٣م) وقد استمر حكم بني تجيب للمدينة حتى سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حينما ضاق أهل سرقسطة بآخر أمرائهم فثاروا عليه، وكادوا يفتكون به، فآثر النجاة بنفسه، ولجأ إلى حصن الروطة، ذلك الحصن المنيع الذي

شيّده بعناية وأعدّه بعزم ليكون ملاذاً حصيناً في ساعات الشدة، ودرعاً واقياً يواجه به ما قد يطرأ من نوازل الزمان وتقلبات الأحداث، وظلّت المدينة دون أمير يضبط شؤونها بقية تلك السنة[٣].

وأمام هذا الفراغ السياسي، اجتمع وجوه القوم ووجّهوا الدعوة إلى سليمان بن هود* (٤٣١-٤٣٨هـ/١٠٣٩-١٠٤٦م) وكان حاكم لاردة*، فقبلها ووفد إلى سرقسطة حيث بويع بالإمارة في محرم سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م)، ونزل بدار الإمارة، "فوصل إليهم فولوه على أنفسهم ونزل دار الإمارة بسرقسطة"[٤]، واتخذ من الألقاب السلطانية، لقب المستعين بالله، وبهذا انتقلت السلطة من بني تجيب إلى بني هود الذين أسسوا كيانًا سياسيًا قويًا في الثغر الأعلى، باستثناء مدينة طرطوشة* التي ظلّت بيد بعض الفتيان العامريين[٥].

إن انتقال الحكم من بني تجيب إلى بني هود لم يكن مجرد تبدّل في السلطة المحلية، بل كان انعكاسًا واضحًا لأزمة الحكم في الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية، فالثورة على آخر أمراء بني تجيب تكشف عن فقدان الشرعية الداخلية، بينما دعوة أهل سرقسطة لسليمان بن هود تبرز دور الشرعية الشعبية، القَبَلية، في اختيار الأمير، في غياب سلطة مركزية قادرة على فرض حاكم بعينه.

وقد تميز عهد سليمان بن هود بجملة من الأحداث السياسية والعسكرية، أبرزها النزاع المستمر مع المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، وكان هذا النزاع انعكاسًا لطبيعة الصراعات الداخلية بين ملوك الطوائف، إذ استعان كل طرف بالنصارى على خصمه، فاستنجد ابن هود بملك قشتالة، بينما استعان المأمون بملك نافار، وبذلك تحوّل الثغر الأعلى إلى ساحة صراع دموي أنهك القوى الإسلامية، وسهّل للنصارى التدخل المباشر في شؤون المسلمين، بل واستغلال خلافاتهم لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حسابهم، وقد استمر هذا الصراع حتى وفاة المستعين بالله سليمان بن هود سنة(٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، لتطوى بذلك إحدى الصفحات الأولى من تاريخ بني هود في سرقسطة[٦].

لقد أفضت الخصومات المريرة بين الملكين المسلمين، المستعين بن هود والمأمون بن ذي النون، إلى انهيار وحدة الصف الإسلامي، ومن ثمّ فتحت الباب واسعًا أمام القوى القشتالية لتوظيف هذا الاضطراب السياسي لمصلحتها، فسرعان ما استغل النصارى تلك الانقسامات، فانطلقوا يخرّبون أراضي الممالك الإسلامية ويستبيحون أموال أهلها، حتى غدا الضعف شاملاً، والرهبة من جيوشهم كافية لدفع المسلمين إلى الانكسار والانسحاب قبل بدء القتال[٧].

لقد شكّل النزاع بين سليمان بن هود والمأمون بن ذي النون نموذجًا واضحًا لمعضلة ملوك الطوائف، الذين استبدلوا وحدة الصف بالاحتراب الداخلي، وارتهنوا لإرادة القوى المسيحية

الخارجية طلبًا لتحقيق مكاسب سياسية مؤقتة، فقد تحوّلت سرقسطة، بما تمثّله من موقع استراتيجي باعتبارها الثغر الأعلى للأندلس، إلى ميدان صراع دموي بين المسلمين أنفسهم، بينما كان النصارى يرقبون الموقف ليستثمروا حالة التشرذم في تقويض الممالك الإسلامية وتوسيع رقعتهم الجغرافية على حسابها.

ولا يمكن النظر إلى هذا النزاع بوصفه مجرّد خلاف محلي بين زعامات متنافسة، بل كان جزءًا من عملية تفكك كبرى أخذت تنخر في جسد الدولة الأندلسية، فقد أصبح الاستعانة بملوك أراغون أو قشتالة وسيلة شائعة في حسم الصراعات الداخلية، الأمر الذي أضعف استقلالية القرار السياسي الإسلامي، وحوّل القوى المسيحية من طرف خارجي معادٍ إلى شريكٍ متحكم في رسم موازين القوى داخل الأندلس.

المبحث الثاني

أثر التقسيم على الصراعات الداخلية

عند اقتراب أجل سليمان بن هود، صاحب مملكة سرقسطة في شمال الأندلس، برزت أمامه إشكالية كبرى تتعلق بمصير الملك من بعده، وكعادة كثير من ملوك الطوائف في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ الأندلس، اتخذ قراراً بتقسيم مملكته بين أبنائه الخمسة، متوهّماً أنّ هذا الإجراء سيحفظ كيان الدولة ويجنّبها ويلات الفتن، غير أنّ هذه السياسة أثبتت مع مرور الوقت أنها كانت خطوة غير موفقة، بل على العكس، كانت نذيراً بالفرقة والصراع، وأسهمت في إضعاف البيت الهودي ومملكته[٨].

فقد وزّع السلطان سليمان بن هود أعمال المملكة على النحو الآتي: أسند حكم العاصمة سرقسطة إلى ابنه أحمد، وأعطى ولاية لاردة لابنه يوسف، في حين جعل ولاية وشقة* لابنه لب، وأسند إلى المنذر حكم تطيلة*، وأما الابن الخامس محمد فقد ولّاه على قلعة أيوب*، وهكذا تفرد كل واحد من الأبناء الخمسة بحكم إقليمه ومدينته وما يتبعها من نواحي وأعمال[٩]، ليبدو المشهد السياسي وكأنه عودة إلى نظام الإمارات الصغيرة المتناثرة، بعد أن كانت المملكة موحدة تحت سلطة واحدة.

هذا التقسيم الإداري والسياسي، وإن بدا في ظاهره وسيلة لضمان مشاركة الورثة في الحكم، إلا أنّه في جوهره كان بمثابة تفتيت لوحدة الدولة وإضعاف لسلطانها، فبدلاً من أن تتماسك المملكة في وجه التحديات الخارجية، وخصوصاً ضغط القوى المسيحية في الشمال، انشغلت بالصراع الداخلي بين الإخوة أنفسهم، إنّها الصورة المتكررة في تاريخ الطوائف، حيث

تتحول العصبية الأسرية إلى مصدر للانقسام لا للوحدة، ويصبح القربى مدعاةً للتنافس على السلطة لا للتآزر.

ومن بين أبناء سليمان الخمسة، برز أحمد صاحب سرقسطة، الذي لُقّب بالمقتدر بالله، باعتباره الأشد طموحاً والأكثر جرأة في السعي لانتزاع الحكم من إخوته، فقد تميّز بالمكر والدهاء، واستطاع أن يوظّف ما لديه من أدوات القوة والتهديد ليخضع ثلاثة من إخوته: لب صاحب وشقة، والمنذر صاحب تطيلة، ومحمد صاحب قلعة أيوب، ولم يكتفِ بمجرد السيطرة على مدنهم، بل زجّ بهم في السجن، ثم بالغ في قسوته حتى عمد إلى سمل أعينهم(١٠)، وهي ممارسة شائعة في الصراعات السياسية آنذاك لحرمان الخصوم من أيّ حقّ مستقبلي في المطالبة بالحكم، إذ كان الشرع الإسلامي يشترط سلامة الحواسّ في الخليفة(١١)، في مشهد دموي يجسد حدّة التنافس على السلطة وانعدام الروابط الأخوية حين تتغلب المصالح السياسية على روابط الدم.

لقد شكّلت هذه السياسة العنيفة انعكاساً لطبيعة الحكم في دويلات الطوائف، حيث كان التنافس لا يعرف حدوداً، وكان الصراع يبلغ غايته في البطش والإقصاء، وما فعله أحمد المقتدر بإخوته يعكس أنّ الطموح السياسي في تلك المرحلة كان أقوى من أي رابطة أسرية، وهو أمر ليس غريباً إذا ما نظرنا إلى الظروف العامة التي عاشتها الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في قرطبة، إذ انفتح الباب أمام كل أمير أو قائد ليؤسس لنفسه ملكاً ولو على حساب أقرب الناس إليه.

ومع ذلك، لم يتمكن المقتدر بالله من إخضاع جميع إخوته، فقد بقي يوسف صاحب لاردة، المعروف بلقبي حسام الدولة، والمظفر، صامداً أمام طموحات المقتدر، كان يوسف شخصية قوية، متصفاً بالشجاعة والمروءة، واستطاع أن يشكّل الندّ الحقيقي لأخيه، فوقف في وجه أطماعه وأفشل كثيراً من دسائسه، وبهذا بقيت لاردة عصيّة على المقتدر، مما جعل الصراع بين الشقيقين محوراً أساسياً في الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة(١٢).

اندلعت الحرب الأهلية بين الأخوين من بني هود، أحمد المقتدر، ويوسف المظفر، نتيجة تصرفات المقتدر القاسية تجاه إخوته، ولجوئه إلى الرسائل المليئة بالتهديدات للسيطرة على ولاياتهم، وقد أثار هذا السلوك غضب أهل الثغر الأعلى، فاستنكروا أفعاله، وخلعوه من قلوبهم، فانحازت معظم القواعد إلى جانب يوسف المظفر، ولم يبقَ تحت سلطة المقتدر سوى مدينة سرقسطة، الأمر الذي جعل الصراع محتدًا بين الشقيقين على السلطة والنفوذ(١٣).

وأخذ المقتدر يترقب اللحظة المناسبة للانقضاض على خصمه، حتى سنحت له فرصة مواتية بعد أن اجتاحت المجاعة والغلاء مدينة تطيلة، إحدى القواعد التابعة ليوسف المظفر، فاستغاث أهلها بأخيهم، فسارع المظفر إلى دعوة أهل الثغور إلى جمع المؤن والزاد، حتى اجتمع لديه قدر وافر من الأغذية والتموين الضروري لإنقاذ المدينة من المحنة، ولإيصال هذه المؤن إلى تطيلة، كان على المظفر أن يختار أحد طريقين: إما المرور عبر سرقسطة، حيث قوة المقتدر وتهديده الدائم، أو المرور عبر أراضي مملكة نافار النصرانية، وهو طريق بديل أكثر أمانًا حسب تقديره، فتفاوض المظفر مع ملك نافار غرسية، مقدمًا له المال مقابل السماح لقافلة المؤن بالعبور، فاستجاب الملك لطلبه(١٤).

غير أن المقتدر، الذي كان يقظًا لكل تحركات أخيه، بعث سرًا إلى غرسية، مغريًا إياه بضعف المال الذي دفعه يوسف مقابل تمكينه من الاستيلاء على القافلة عند مرورها، وهو ما استجاب له الملك النصراني، وما أن وصلت القافلة أراضي نافار شمالي شرق تطيلة، حتى داهمتها قوات المقتدر التي نسّقت هجومها مع غرسية، ففتكت بها فتكًا شديدًا، فقُتل وأُسر معظم الجنود، واستولى النصارى على المؤن والأسلاب، ولم ينجُ إلا قلة قليلة من أفراد القافلة(١٥).

وقد كشفت هذه الواقعة الشنيعة عن طبيعة المقتدر الغادرة والمخطط الدقيق الذي اتبعه للوصول إلى مبتغاه، مؤكدًا استخفافه بالقيم الإنسانية والسياسية على حد سواء، كما أدت هذه الحادثة إلى تراجع قوة يوسف المظفر وتزعزع سلطته، في الوقت الذي توطّد فيه سلطان المقتدر، فاستعاد القواعد التي خرجت عن طاعته، ولم يبقَ في يد أخيه سوى مدينة لاردة، وهو ما يعكس تأثير الحرب الأهلية على توزيع السلطة داخل الدولة(١٦).

تحت هذه الظروف المتوترة، برزت مساعٍ للصلح بين الأخوين المقتدر والمظفر، فانتهى الأمر إلى اتفاقهما سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٩م) على الالتقاء طلبًا للسلم والكف عن الفتنة، على أن يكون اللقاء في مكان محدد مسبقًا، وقد التقى الأخوان تكارمًا وتوددًا دون اصطحاب أي من أصحابهما، وكان كلاهما حاسرًا أعزل، متقيدًا بالشروط التي وضعت لضمان سلامة الاجتماع، "فلما خرجا للمكان المتفق عليه، تكارما في اللقاء وتدانيا دون أحد من أصحابهما، وكلاهما حاسر أعزل، على ما تشارطاه، تمكينا لطمأنينتهما، فتنازعا الكلام فيما جاءوا إليه"(١٧).

غير أن هذه الهدنة الهشة سرعان ما تعرضت للخطر، إذ لاحظ يوسف المظفر أثناء حديثه مع أخيه طلعة فارس يقترب منه من ناحية موقف النصارى المرافقين للمقتدر، وقد أوعز المقتدر لهذا الفارس بقتله، فانقض الفارس على يوسف وطعنه ثلاث طعنات، إلا أن الدرعُ الحصينةُ التي كان يرتديها صَدّت سِنانَ الرمح عن جسده، فصرخ يوسف بأصحابه معلنًا الغدر،

فتدخلوا لإنقاذه، ونجوا به، وبادر المقتدر بإيفاد رجاله، فاختلط الفريقان اختلاطًا شديدًا وكادت تندلع بينهما معركة واسعة، غير أنّ المقتدر تدخّل بحكمة فأعلن براءته من فعل الفارس النصراني، ثم أمر بقتله ورفع رأسه مناديًا به، فهدأت النفوس وسكن الاضطراب، وعاد كل فريق إلى بلاده، وأعادت هذه الواقعة الوضع السياسي لبني هود إلى حالة التفكك والانقسام، " فعادت حال ابني هود كالذي كانت من التفرق"[١٨]، حيث ظل كل طرف يحتفظ بنفوذه الخاص دون حسم نهائي للنزاع.

بعد ذلك تابع المقتدر سياسته التوسعية، موجهًا أنظاره نحو البحر المتوسط، فاستطاع ضم مدينة طرطوشة إلى أملاكه سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م)، كما تمكن من انتزاع دانية* من صهره علي إقبال الدولة بعد حصار طويل سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٦م)، فكوّن بذلك مملكة مترامية الأطراف، وعزز حكمه وأمن سلطانه حتى وفاته سنة (٤٧٤هـ/١٠٨١م) متأثرًا بعضة كلب، بعد أن دام حكمه خمسة وثلاثين[١٩]، "رماه الله بعلة في جسده أذهبت حسه وعقله، فيقال أنه ما مات حتى كان ينبح كما ينبح الكلاب"[٢٠].

يكشف تقسيم سليمان بن هود لمملكته قبيل وفاته عن غياب رؤيته السياسية الاستراتيجية، فعلى الرغم من أنه أراد ضمان مشاركة أبنائه في الحكم، إلا أنه أغفل حقيقة أن السلطة بطبيعتها لا تقبل القسمة، وأن الطموح السياسي لدى الورثة سيقود حتمًا إلى الصراع، ومن هنا، كان ذلك التقسيم بمثابة بداية انهيار البيت الهودي.

وقد لعب النصارى، ممثلين في مملكة نافار، دورًا فاعلًا في هذا النزاع، فلم يكونوا أطرافًا ثانوية، بل شركاء أساسيين في إذكاء الفتنة، حيث استغلوا حاجة المظفر إلى مرور قوافله بسلام، فابتزوه ماليًا، ثم لم يلبثوا أن تحالفوا مع المقتدر بالله لتحقيق مكاسب أكبر، مستغلين الانقسام الداخلي لتحقيق أهدافهم الاقتصادية والعسكرية، ويتجلى دورهم الحاسم أيضًا في إفشال محاولة الصلح الهشة التي جرت، حيث تحول الاجتماع السلمي إلى محاولة اغتيال، وهو ما يعكس استغلالهم للصراعات الداخلية بهدف تحقيق نفوذ سياسي ومكاسب مباشرة، وقد أظهر المقتدر من خلال هذه الحادثة مدى دهائه السياسي، إذ تمكن من إثارة الفتنة عبر وكلائه، مع الحفاظ على صورته نقيّة أمام العامة بإعلان براءته من حادث الاغتيال، مما يكشف عن براعته في الموازنة بين القوة والسياسة.

لقد أعاد المقتدر تكرار الخطأ الذي ارتكبه والده من قبل، حين قسَّم مملكته بين ولديه، فجعل لابنه الأكبر أبي عامر يوسف الملقب بالمؤتمن، مدينة سرقسطة وما يتبعها من أعمال، بينما خصَّ ابنه الأصغر المنذر بمدن لاردة وطرطوشة ودانية، وقد شكّل هذا القرار بداية صراع

محتوم، إذ أثار في نفوس الأخوين نوازع الطمع والتنافس على التوسع والهيمنة، فانفجرت بينهما حرب أهلية لم تكن أقل خطرًا من النزاع الذي دار سابقًا بين والدهما المقتدر وأعمامها(٢١).

وما زاد من خطورة هذا الصراع أن كلا الطرفين لجأ إلى القوى النصرانية المجاورة ليستعين بها ضد أخيه، وهو ما يعكس بجلاء مدى انحدار الواقع السياسي بالأندلس آنذاك، فقد اعتمد المؤتمن على صديق أبيه القديم وحليفه السيد القنبيطور*، الذي قَدِم على رأس جيش من المرتزقة القشتاليين، في حين استعان المنذر بسانشو راميرز ملك أراجون، ورامون برنجير أمير برشلونة، ليضمن لنفسه التفوق العسكري، وهكذا تحوّل النزاع الداخلي إلى ساحة يتقاطع فيها النفوذ المسيحي، بحيث غدا ميدان الحرب الأهلية وسيلة لتقوية شوكة الممالك النصرانية على حساب الطوائف الإسلامية(٢٢).

وقد اندلعت أولى المعارك بين الأخوين عند قلعة المنار قرب لاردة، وهي القلعة التي حصّنها المؤتمن وزوّدها بالمقاتلين، ولما أدرك المنذر أن بقاءها يشكّل تهديدًا مباشرًا لممتلكاته، سارع مع حلفائه إلى محاصرتها، غير أن المؤتمن، مدعومًا بالسيد القنبيطور وقواته، تحرك لفك الحصار، فالتقى الجيشان في معركة عنيفة انتهت بهزيمة المنذر سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م)(٢٣).
لقد شكّلت تلك المعركة نقطة تحوّل بارزة في مسيرة القُمبيطور، إذ تعززت مكانته في بلاط سرقسطة، وراح المسلمون يطلقون عليه لقب السيد اعترافًا بما أبداه من كفاءة قيادية وبراعة في حسن تدبيره لسير القتال، وقد عُدّ هذا التقدير علامة واضحة على الثقة التي حازها داخل البلاط، وعلى المكانة التي تبوأها بين رجال الدولة وجندها(٢٤).

وفي خضم هذه المرحلة الحرجة وقع حادث شديد الأثر كاد أن يشعل حرب أهلية جديدة بين أفراد الأسرة الهودية، ذلك أن حاكم قلعة روطة*، وهي القلعة التي ظل المظفَّر أسيرًا فيها منذ عهد المقتدر، أخذ يخطط للتمرّد والانفصال عن طاعة سرقسطة، معتمدًا في مشروعه على التواصل والتفاهم مع سجينه المظفَّر، طامحًا إلى استغلال وضعه السياسي لمآربه الخاصة، وقد مثّل هذا التمرد المرتقب تحديًا خطيرًا للبلاط، وكان من شأنه أن يغيّر موازين القوى الداخلية، فقد أرسل رسالة إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة، طالبًا دعمه ووعده بتسليم القلعة، وعندما سار ألفونسو مع قوة محدودة نحو القلعة، توفي المظفر فجأة، ما أدى إلى تعديل خطط الحاكم وإعادة توجيه مسار الأحداث بما يتوافق مع مصلحته، حينما شرعت قوات ألفونسو في محاولة اقتحام القلعة، تصدى لها سكانها ببسالة استثنائية، مستندين إلى خبرتهم في فنون الدفاع والتحصين، فقد أبدى المدافعون قدرة فائقة على استخدام التضاريس الطبيعية والأسلحة التقليدية، فألقوا وابلًا

متواصلًا من الصخور على القوات المهاجمة، ما أسفر عن مصرع جميع الجنود المعتدين وإحباط الهجوم بشكل كامل[٢٥].

وكان السيد في تلك الفترة مقيمًا بمدينة تُطيلة، فلما بلغته أنباء ذلك الحادث الجلل، سارع الى الملك ألفونسو لتقديم واجب العزاء، ملتمسًا في الوقت ذاته العفو والإذن بالعودة إلى كنف البلاط، وقد قابل الملك توسّله بالعفو وأذن له بالرجوع، فاصطحبه معه إلى قشتالة، غير أنّ مقامه هناك لم يطل، إذ ما لبثت الهواجس القديمة أن تجددت في نفس ألفونسو، فعادت الشكوك تساوره حيال ولاء السيد ومكانته، وإذ أدرك السيد تغيّر موقف الملك منه وبروده في معاملته، آثر مغادرة قشتالة متوجهًا إلى سرقسطة، حيث لقي عند الأمير المؤتمن حفاوة بالغة وترحيبًا صادقًا ومودة ظاهرة[٢٦].

عاد السيد إلى مهمته في مواجهة أعداء المؤتمن، مستأنفًا جهوده في الدفاع عن نفوذ الأخير وتأمين مناطق سيطرته، وفي الوقت ذاته، قام المؤتمن بقيادة قواته لغزو أراضي أراجون، مُحدثًا حالة من التوتر على الحدود الشمالية لمملكته، قبل أن يعود إلى حصن مونتشون لإعادة تنظيم قواته، جاء رد سانشو راميريز، ملك أراجون، سريعًا، حيث استغل الغياب الجزئي لقوات المؤتمن وشن هجمات محدودة استهدفت بعض الحصون الحدودية سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، في سياق الصراعات الداخلية، تحالف المنذر مع ملك أراجون، خصم أخيه، ، سعيًا لتعزيز موقعه السياسي على حساب نفوذ المؤتمن وحيلفه السيد، انطلقت القوات المشتركة نحو مواجهة السيد، الذي أظهر قدرة تكتيكية عالية عند التقاء الطرفين بالقرب من طرطوشة، حيث ألحق الهزيمة بالمنذر وحليفه واستولى على معسكرهما[٢٧] .

وعند عودته إلى سرقسطة منتصرًا، حظي السيد بأجمل استقبال، مما دل على تقدير الأهالي لإنجازاته العسكرية والسياسية، وعلى الأهمية الرمزية للانتصار في تعزيز الشرعية الداخلية وإعادة ترتيب موازين القوة بين الأطراف المتصارعة[٢٨].

إن هذه الحادثة تكشف بوضوح أن ملوك الطوائف ومنهم بني هود لم يكتفوا بإضعاف ممالكهم عبر الانقسامات الداخلية، بل أسهموا، من حيث لا يشعرون، في تقوية النفوذ المسيحي وتمهيد الطريق أمام سقوط مدنهم تباعًا، نتيجة لتحويل القوى الأجنبية إلى طرف فاعل في صراعاتهم الخاصة.

المبحث الثالث

أثر التقسيم على الصراعات الخارجية

١- مجزرة بربشتر*(٤٥٦هـ/١٠٦٤م) :

أضحت مملكة المقتدر بن هود أكثر قوة بعد أن امتد نفوذها إلى البحر المتوسط بضمّ مدينة طرطوشة، غير أنّ هذا التوسع ترافق مع مخاطر جسيمة نتيجة موقعها الملاصق لممالك النصارى، وقد تجلت هذه المخاطر في المأساة التي حلت بمدينة بربشتر، الواقعة على بعد نحو ستين كيلومترًا شمال شرقي سرقسطة، والتي كانت آنذاك تابعة ليوسف المظفر(٢٩).

وقد شكّل الصراع الأسري بين المقتدر وأخيه عقبة خطيرة في مواجهة الخطر الخارجي، إذ امتنع المقتدر عن نجدة المدينة لأنها من أملاك غريمه، بينما كان يوسف المظفر بعيدًا في حاضرة حكمه بلاردة، عاجزًا عن حشد قوى كافية بعد أن تخلّى عنه كثير من أنصاره إثر حادثة قافلة الطعام المتوجهة إلى تطيلة، وهكذا وجد سكان بربشتر أنفسهم في مواجهة مصيرهم وحدهم(٣٠) .

وفي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، وصلت حملة عسكرية ضخمة من الفرسان النورمانديين قدمت من فرنسا بقيادة جيوم دي مونري، أحد قادة البابا ألكسندر الثاني، الذي بارك الحملة ومنحها صبغة صليبية صريحة ضد المسلمين، وقد انضم إلى هؤلاء أعداد كبيرة من جموع النصارى المحليين، فتضاعفت قوة المهاجمين حتى فرضوا حصارًا شديدًا على بربشتر قاوم أهل المدينة ببسالة، فكانت حاميتها تخرج لمناوشة العدو ثم تعود لتحتمي بالأسوار، غير أنّ طول أمد الحصار الذي استمر أربعين يومًا، أنهك المدينة وقادها إلى مصير مأساوي(٣١).

وفي سياق الحصار، وقع حادث خطير غيَّر مجرى الأحداث، تمثّل في انقطاع مياه الشرب عن المدينة، فقد كانت تعتمد في مواردها المائية على قناة سرية تحت الأرض تنقل الماء من النهر إلى داخل الأسوار، غير أنّ هذه الميزة الدفاعية الاستراتيجية لم تصمد أمام عامل داخلي متمثل في خيانة أحد سكان القلعة، إذ خرج إلى معسكر النصارى وأفشى لهم بسرّ القناة، فساروا إليها، فهدموها وسدوا منفذها، فحُرم أهل المدينة من موردهم الحيوي الوحيد(٣٢).

وقد شكّل هذا الفعل الخياني منعطفًا حاسمًا في مسار الحصار، فالعطش الشديد، إلى جانب نفاد الأقوات، قوض قدرة السكان على الصمود، ودفعهم إلى مراسلة النصارى لعرض تسليم المدينة مقابل الخروج سالمين، لكنّ رفض النصارى لهذا العرض حسم الموقف، إذ اضطر المسلمون إلى مواجهة عدوهم في ظروف غير متكافئة، ورغم شجاعتهم، تمكنت جموع النصارى

بكثرتها من اقتحام الأسوار، فقتلوا المقاتلين وسبوا النساء والذرية، واستولوا على ما فيها من أموال وغنائم(٣٣).

وتورد المصادر الإسلامية وصفًا مأساويًا للفظائع التي ارتكبها الأعداء عقب اقتحامهم المدينة المنكوبة،" فقتلوا المقاتلة، وسبوا الحريم والذرية، وحصلوا منها على أموال جليلة"(٣٤)، فأعملوا السيوف في رقاب أهلها دون أدنى رحمة، وانتهكوا الحرمات جهارًا أمام أنظار الناس، في مشهد يجسد أبشع صور البطش، كما عمد قادة العدو إلى اختيار أجمل النساء والفتيات، فاتخذوهن سبايا اقتيدن إلى بلادهم ليقدَّمن كهدايا مهينة لملوكهم، في إهانة مزدوجة للكرامة الإنسانية وللقداسة التي ارتبطت بحرمة المدينة وأهلها، وهكذا تحوّل سقوط المدينة من حدث عسكري إلى مأساة إنسانية، مثّلت إحدى أفظع الشواهد على قسوة الغزو النصراني وتداعياته الكارثية على المجتمع الأندلسي(٣٥)، "وكان الخطب في هذه النازلة أعظم من أن يوصف أو يتقصى"(٣٦).

لقد أسهمت الانقسامات الداخلية داخل البيت الهودي، وخصوصًا العداء المستمر بين المقتدر وأخيه، في تفاقم الكارثة ومنع توحيد الصفوف لمواجهة الهجوم النصراني، وتجسّد مأساة بربشتر نموذجًا صارخًا يوضح مدى خطورة الصراعات الداخلية في إضعاف قدرة المسلمين في الأندلس على التصدي للتهديدات الخارجية، كما يظهر سقوط المدينة بجلاء أن الخيانة الداخلية لم تكن مجرد حادث عابر، بل كانت العامل الأساسي الذي هدم مقومات الصمود، وحوّل الحصار من مواجهة عسكرية متكافئة نسبيًا إلى انهيار سريع انتهى بمأساة إنسانية وخسارة استراتيجية جسيمة، ويؤكد هذا الحدث أن التفكك الداخلي والصراعات الأسرية قد يكون لهما أثر أعظم على مصير المدن والدول من تأثير الهجمات الخارجية، ما يبرز ضرورة وحدة الصف في مواجهة الأخطار الكبرى.

٢- سقوط بلنسية*:

لم يدم حكم المؤتمن طويلًا، إذ لم يتجاوز أربعة أعوام، حتى توفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، فخلفه في قيادة سرقسطة ابنه أحمد، المعروف بالمستعين أو المستعين الأصغر(٣٧)، بينما ظل الشق الآخر من المملكة تحت سلطة عمه المنذر، وما إن شرع المستعين في حكمه، حتى اصطدم بخطر جسيم، إذ لم يمض وقت طويل على استيلاء الفونسو السادس على طليطلة وتنظيم إدارتها، حتى قرر التوجه نحو سرقسطة وضمها إلى ممتلكاته، حشد الفونسو قواته وفرض الحصار على المدينة، متعهدًا ألا يرفع يده عنها إلا بالاستيلاء عليها أو الموت في سبيل ذلك(٣٨).

حاول المستعين كبح طموح الفونسو وإقناعه برفع الحصار، مقدمًا له أموالاً كبيرة، إلا أن عزيمة الملك المسيحي كانت أقوى، فأصر على الاستمرار في محاصرته للمدينة، واستمر الحصار حتى توافرت أنباء عن جواز المرابطين إلى الأندلس سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، ما اضطر الفونسو إلى الانسحاب جنوبًا، بعد أن بعث برسائل إلى أمراء الثغر النصارى لحشد قواتهم واللحاق به[٣٩].

لم يكن الصراع الذي واجهه المستعين مقتصرًا على المواجهة مع القوى النصرانية، بل امتد ليشمل خصومات داخلية ذات أثر بالغ، لعل أبرزها النزاع مع عمه المنذر، فقد خرج هذا الأخير من لاردة متوجّهًا إلى بلنسية، محاصرًا إياها في محاولة لانتزاعها من حاكمها القادر بن ذي النون، إزاء هذا التهديد، لم يجد المستعين بدًّا من الاستعانة بالقمبيطور، الذي كان يسعى بدوره إلى تعزيز مكانته العسكرية والسياسية في الأندلس، فتقدّم على رأس ثلاثة آلاف فارس، في حين لم يكن جيش المستعين يتجاوز أربعمائة فارس، وهو ما أظهر حجم اعتماد أمراء الطوائف على القوى الأجنبية في إدارة صراعاتهم الداخلية[٤٠].

غير أن المعادلة سرعان ما ازدادت تعقيدًا حين بادر القادر إلى الاتصال سرًّا بالقمبيطور، عارضًا عليه تحالفًا يضمن له البقاء في بلنسية، وهو ما قبله الأخير دون أن يُخطر المستعين، مقدّمًا وعودًا مزدوجة لكل من الأميرين، وعند عودته إلى قشتالة، نجح القمبيطور في الحصول من الملك ألفونسو السادس على وثيقة رسمية تخوّله الاستيلاء على ما يحتله من أراضٍ أندلسية واعتبارها ملكًا شخصيًا له ولورثته من بعده[٤١].

عاد السيد بقوة عسكرية قُدِّرت بنحو سبعة آلاف مقاتل، متوجّهًا صوب بلنسية التي كانت في ذلك الحين مسرحًا للاضطرابات ومركزًا للاحتقان السياسي، وفي خضم تلك الظروف، اندلع تمرد داخلي قاده القاضي أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن جَحّاف، الذي رفع راية الثورة ضد كلٍّ من النصارى القشتاليين وحاكم المدينة القادر، وقد شكّل اقتراب المرابطين من أسوار بلنسية حافزًا قويًا دفع ابن جَحّاف وأهل المدينة إلى المجاهرة بالتمرّد[٤٢].

ولم يمض وقت طويل حتى تمكّن ابن جَحّاف، بمؤازرة الأهالي، من قتل القادر في شهر رمضان سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، ثم نُصِّب زعيمًا للمدينة وبويع حاكمًا عليها، وعند دخوله القصر، وجد فيه ما لا يُحصى من الأموال الوفيرة، والتحف النفيسة، والأثاث الفاخر، وذخائر الملوك، فاستولى عليها جميعًا[٤٣].

حاول ابن جَحّاف أن يدرأ خطر النصارى بقيادة القمبيطور عن بلنسية، فبادر إلى تقديم الأموال والهدايا أملاً في ثنيهم عن مطامعهم، غير أنّ السيد أمعن في التشدد وأصرّ على مطالب تفوق

قدرة أهل المدينة، وإزاء ذلك، اختار ابن جَحّاف طريق المقاومة، ففرض القمبيطور حصارًا محكمًا على بلنسية استمر قرابة عشرين شهرًا، في وقت كانت فيه جيوش المرابطين قد انسحبت إلى الضفة الأخرى من البحر، الأمر الذي ترك المدينة معزولة بلا سند، وقد بلغ بأهلها الضيق مبلغًا عظيمًا، حتى هلك كثير منهم جوعًا، واضطر من بقي إلى أكل الجلود والدواب وغير ذلك مما لا يؤكل عادة(٤٤) .

وبعد أن تمكن القمبيطور من السيطرة على المدينة، أقدم على إحراق القاضي ابن جَحّاف، ثم أثقل كاهل السكان بفرض الضرائب الباهظة والغرامات المتتابعة، حتى استنزف مواردهم بالكامل، وهكذا انتهى الأمر بسقوط بلنسية في أيدي النصارى في شهر جمادى الأولى سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)(٤٥) .

إن هذا الحدث يعكس بوضوح ملامح التنافس الداخلي في البيت الهودي، حيث استنزفت الخلافات العائلية قدراتهم ودفعتهم إلى الارتهان للقوى النصرانية، كما يكشف في الوقت ذاته عن براعة القمبيطور في توظيف تلك الانقسامات لصالح مشروعه الذاتي، إذ لم يعد مجرد قائد مرتزق في خدمة أحد ملوك الطوائف، بل تحول إلى لاعب مستقل يسعى لتأسيس قاعدة نفوذ دائمة في الأندلس بغطاء قانوني من سيده ألفونسو السادس، وبذلك أضحى الصراع الداخلي بين أبناء البيت الهودي وسيلة مثلى لمطامح القمبيطور وللتوسع القشتالي، وهو ما أضعف الموقف الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية وأعطى للأعداء منفذًا للتغلغل والسيطرة.

وهكذا نجت بلنسية من تهديد المنذر بن هود حاكم لارده وطرطوشة، ومن ثم من خطر ابن أخيه المستعين حاكم سرقسطة، قبل أن تخضع أخيرًا لسلطة السيد القمبيطور وجنده المرتزقة.

سقوط سرقسطة:

عانت مملكة سرقسطة بعد واقعة بلنسية من ضغوط كبيرة، إذ تعرضت لخطر مزدوج، من الشمال هجمات ملوك النصارى، ومن الجنوب تهديدات المرابطين، فبالنسبة للشمال، بدأ سانشو راميرو ملك أراغون محاولاته للاستيلاء على مدينة وشقة، ثاني أكبر مدن مملكة سرقسطة، وفرض عليها حصارًا في سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، غير أن وفاته المفاجئة حالت دون استمرار قيادته للحملة، فتولى ابنه بيدرو الأول متابعة الحصار، الذي استمر نحو ثلاثين شهرًا، بينما صمدت المدينة صمودًا عظيمًا(٤٦) .

أرسل أهل وشقة في هذه الأثناء مناشدتهم إلى ملكهم المستعين لنجدة المدينة، استجاب لندائهم، فجهّز جيشًا عظيمًا مزوّدًا بالقوافل والمؤن، ورافقه في ذلك حليفه ملك قشتالة بفرقة من جند النصارى تقدّم المستعين حتى اقترب من وشقة، فارتدّ بيدرو عن الحصار وسار لملاقاة

المسلمين، اندلعت معركة عنيفة في منطقة الكرازة، الواقعة قرب وشقة، في أواخر سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٦م)، وقد تكبّد فيها المسلمون هزيمة فادحة، استشهد خلالها نحو عشرة آلاف مقاتل(٤٧).

وكانت من أبرز نتائج هذه الهزيمة سقوط مدينة وشقة في أيدي النصارى، إذ استسلمت بعد عدة أيام من المعركة، ودخلها بيدرو في موكب ظافر، فحوّل على الفور مسجدها الجامع إلى كنيسة، وجعلها عاصمة لمملكة أراغون(٤٨) .

وفي سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) عبر المرابطون إلى الأندلس، وبدأوا في الاستيلاء على أراضي ملوك الطوائف، لجأ المستعين إلى سياسة المهادنة، محاولًا إقناعهم بعدم المساس به أو بمملكته، فاستجاب له أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، مما أراح قلبه وأطمأنه من جهة المرابطين، فتفرغ المستعين حينها لقتال النصارى، لا سيما الفونسو المحارب، ملك أراغون، الذي خلف أخاه بيدرو الأول بعد وفاته، وقد فرض الفونسو الحصار على مدينة تطيلة، ساعيًا للاستيلاء عليها، فاندفع المستعين لإغاثتها ودحر محاصريها، وفي رحى هذه الأحداث، دارت معركة ضارية قرب بلدة بلتيرة، القريبة من تطيلة، انتهت بهزيمة المسلمين واستشهاد المستعين، وذلك في رجب سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م)(٤٩) .

خلف المستعين في حكم سرقسطة ابنه أبو مروان عبد الملك، الملقب بعماد الدولة، فبايعه أهل المدينة على أن يحافظ على عهدهم بعدم محالفة النصارى، غير أن عماد الدولة سرعان ما خالف شرط البيعة ، فأثار سخط الأهالي الذين لجأوا إلى المرابطين طالبين التدخل لحماية المدينة وإعادة الاستقرار، فانسحب عماد الدولة مع أسرته إلى حصن روطة، متحصنًا وراء أسواره، منتظرًا ما ستؤول إليه الأحداث، وفي أواخر سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م)، دخل المرابطون سرقسطة، معلنين نهاية حكم أسرة بني هود فيها، وما مثلته من مركز سياسي وثقافي هام(٥٠) .

يمكن القول إن تقسيم المملكة بين أبناء سليمان بن هود كان العامل الأساسي في ضعف الدولة وسقوط مركزها السياسي في سرقسطة، إذ أنه أوجد صراعات داخلية استنزفت الموارد، وخلق فجوات سياسية استفادت منها القوى الخارجية، النصارى، وممالك الطوائف الأخرى ، والمرابطون من بعدهم ، لتوسيع نفوذهم وفرض السيطرة على الأراضي الحيوية، إن هذه التجربة التاريخية تؤكد بشكل واضح أن الانقسامات الداخلية على السلطة يمكن أن تكون أخطر من التهديدات الخارجية، وأن وحدة الدولة واستقرار قيادتها هما الضمان الأساسي لمقاومة التحديات وحفظ الاستقلال السياسي.

أما على الصعيد الخارجي، فقد استغلت القوى المحيطة هذا الضعف الداخلي، فقد شكلت مملكة سرقسطة هدفًا رئيسيًا للنصارى من ملوك أراغون وليون، الذين كانوا يسعون إلى توسيع نفوذهم في شمال الأندلس واستغلال النزاعات الداخلية لتسهيل احتلال المدن، كما يظهر في الحملات التي شنتها الممالك النصرانية على المدن التابعة لسرقسطة على طول فترة حكم المملكة، كذلك لم تكن ممالك الطوائف الأخرى بمنأى عن هذه التوترات، إذ رصدت كل إمارة ضعف سرقسطة وخلل تماسكها لتوسيع نفوذها أو الدفاع عن مصالحها.

أما المرابطون، فقد رصدوا الانقسامات الداخلية بدقة، وكانوا على أهبة الاستعداد لاستغلال أي فرصة للتوسع في الأندلس، فدخول المرابطين سرقسطة في أواخر سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م) كان نتيجة مباشرة لتضافر الانقسامات الداخلية بين الورثة مع الضغوط الخارجية، فقد وجدوا المدينة ضعيفة سياسيًا وعسكريًا، وهو ما جعلها فريسة سهلة لهم.

الخاتمة :

في ختام هذا البحث، يمكن استخلاص النتائج التالية:

١: أظهرت الدراسة أنّ الموقع الجغرافي المتميّز لمملكة سرقسطة جعلها محطَّ أطماع القوى المجاورة، الأمر الذي زاد من حدّة التنافس الداخلي وأضعف بنيتها السياسية والعسكرية.

٢: أثبت تقسيم محمد بن هود للمملكة بين أبنائه، أنّ غياب الوحدة السياسية يفتح الباب أمام النزاعات العائلية، وهو ما أدّى إلى تصاعد الصراعات الداخلية وتفكك السلطة المركزية.

٣: تبيّن أنّ الانقسام الداخلي، انعكس مباشرةً على علاقات المملكة الخارجية، إذ استغلّت القوى المسيحية، والدويلات الأندلسية الأخرى، هذا الضعف لتوسيع نفوذها وإضعاف سرقسطة.

٤: كشفت الأحداث أنّ الصراعات الداخلية كانت عاملاً حاسماً في سقوط عدد من مدن الأندلس، إذ عجزت المملكة عن الدفاع عن حدودها أو تشكيل تحالفات متماسكة.

٥: تَمثّل سقوط مملكة سرقسطة سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م)، نتيجة حتمية لسلسلة من الأخطاء السياسية والإدارية، أبرزها غياب القيادة الموحدة والتشرذم الأسري.

الهوامش

(١) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، (ط٤، القاهرة ، مكتبة الخانجي ،١٩٩٧م)، ص٢٦٤؛ الحجي، عبدالرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، (ط٢، دمشق، دارالقلم، ١٩٨١م)، ص٣٥٥؛ السامرائي، خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (ط١، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٠م)، ص٢٤١.

(٢) ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاده، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩م): ٢٠٩/٤؛ المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، (ط١، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧م):١٦٦/١؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والاثار الأندلسية، (ط١، فاس ، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٦م): ٢٠٦/١؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للتوزيع والنشر، ١٩٩٧م)، ص١٠٤ .

(٣) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، (ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٧م):١٨٨/١؛ ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، (ط٣ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م):١١٣/٣؛ ابن خلدون، العبر:٢٠٩/٤؛ حتامله، محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، (عمان، مطابع الدستورية التجارية، ٢٠٠٠م)، ص٥٠٣ .

* هو أبو أيوب سليمان بن هود الجذامي، ينحدر من بيت عربي عريق، ينتسب إلى الأزد، ويرجع نسبه إلى جدّه الأعلى هود الذي كان من أوائل الداخلين إلى الأندلس، وكان سليمان عند اندلاع الفتنة من كبار قادة الجند في الثغر الأعلى. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، القسم الثاني، نشر تحت عنوان: تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار المكشوف، ١٩٥٦)، ص١٧٠؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٧٠.

* لاردة: هي إحدى مدن الثغر الأعلى في شمال شرق الأندلس، تشتهر بخصوبة أرضها وغنى بساتينها وتنوع فواكهها الوفيرة. ينظر: الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص٥٠ .

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٢/٣ .

* طرطوشة: مدينة أندلسية ترتبط بكورة بلنسية، تقع إلى شرق قرطبة، وقريبة من البحر .ينظر:ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت، دارالجيل، ١٩٩٢م):٨٨٤/٢ .

(٥) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م):٦٣٣/٧؛ عذاري، البيان المغرب: ٢٢٢/٣ ؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧٠-١٧١؛ حتامله ابن ، الأندلس التاريخ، ص٥٠٥ .

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب:٢٧٧/٣-٢٨٣؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧٨؛ عبد العليم، رجب محمد، العلاقة بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، (القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، د.ت)، ص٣٣٨ .

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٧٧-٢٨٣؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧٨؛ عبد العليم، العلاقة بين الأندلس، ص٣٣٩.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٢؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧١؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الإسلام في الأندلس، (ط٣، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص٤٥٣.

* وشقة: هي مدينة حصينة في الأندلس، تبعد عن سرقسطة نحو خمسين ميلاً، وتتميز بعمرانها وازدهارها، إذ تحوي متاجر عامرة، وأسواقاً نشطة، وصنائع مزدهرة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦١٢ .

* تطيلة: مدينة بالأندلس، تقع شرق قرطبة، عذبة البقعة، وفيرة المياه، غنية بالأشجار والأنهار. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، (ط٢، بيروت ، دار صادر، ١٩٩٥م) :٢/٣٣.

* قلعة ايوب: مدينة عظيمة الشأن جليلة القدر في الأندلس، تابعة لأعمال سرقسطة، تمتاز بكثرة أنهارها ووفرة مزارعها. ينظر: الحموي، معجم البلدان:٤/٣٩٠.

(٩) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٢؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧١؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٧٢.

(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٢؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧١؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٧م)، ص٤٢٤.

(١١) الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، الاحكام السلطانية الولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي،(ط١، الكويت، دار ابن قتيبة، ١٩٨٩م)، ص٢٧ .

(١٢) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٢؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٧١؛ السرجاني، راغب، قصة الأندلس الأندلس من الفتح الى السقوط، (القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١١م)، ص٣٨٥ .

(١٣) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٣؛ ابن خلدون، العبر:٤/٢٠٩؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٧٢.

(١٤) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٣؛ حتاملة، الأندلس التاريخ، ص٧ .

(١٥) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٣-٢٢٤؛ حمود، أسعد، محنة العرب في الأندلس،(ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٨م)، ص١٠١ .

(١٦) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٤؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٧٣ .

(١٧) ابن بسام، الذخيرة: ٥/٤٢٣ .

(١٨) ابن بسام، الذخيرة: ٥/٤٢٣-٤٢٤ .

* دانية: مدينة أندلسية من أعمال بلنسية، تقع على الضفة الشرقية للبحر، وتشتهر بزراعة الفواكه، ولا سيما التين والعنب، وأهلها يُعَدّون من أقرأ أهل الأندلس.ينظر: الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (ط١ ، بيروت ، عالم الكتاب ، ١٩٨٩م):٢/٥٥٧؛ الحموي، معجم البلدان : ٢/٤٣٤.

(١٩) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٥٠؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧٠-١٧١؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٧٤-٢٨٢ .

(٢٠) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٩ .

(٢١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي، (مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧١م)، ص٨٦؛ حتامله، الأندلس التاريخ، ص٥١٣ .

* القمبيطور: اسمه رودريغو ديا دي فيغار، وقد لُقّب بالقمبيطور أي المحارب الشجاع، بينما أطلق عليه المسلمون لقب السيد، عمل مرتزقًا، فكان يؤجّر سيفه حينًا للأمراء المسلمين وحينًا آخر للأمراء المسيحيين.ينظر: طقوش، تاريخ المسلمين،ص٤٥٤.

(٢٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٨٦؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٤؛ عودات، احمد واخرون، التاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجري حتى القرن الرابع الهجري، (أربد ، دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص٤٠ .

(٢٣) ارسلان، الحلل:٣/٥٣؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٥؛ عبد العليم ، الأندلس الإسلامية ، ص٣٤٣ .

(٢٤) عنان، دول الطوائف، ص٢٨٥؛ حتامله، الأندلس التاريخ، ص٥١٤ .

* روطة: قاعدة أندلسية تقع غرب مدينة سرقسطة على نهر خالون ، كان بنو هود يلجأون إليها كلما شعروا بتهديدٍ لملكهم، لما تتميز به من مناعة وحصانة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبدالله عنان، (ط٢، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣م):١/٤٠٥، هامش١.

(٢٥) عنان ، دول الطوائف، ص٢٨٥ .

(٢٦) عنان، دول الطوائف، ص٢٨٥.

(٢٧) عنان، دول الطوائف، ص٢٨٥؛ عبد العليم، الأندلس الإسلامية، ص٣٤٤ .

(٢٨) ارسلان، الحلل: ٣/٥٤؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٥ -٢٨٦.

* بربشتر: مدينة حصينة تقع على نهر تارة، تبعد نحو ستين كيلومترًا إلى الشمال من سرقسطة، وتُعدّ من أهم مدن الثغر الأعلى.ينظر: البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م):٢/٩٠٩؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٧٢ .

(٢٩) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٧٢؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، (ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٩٥م):٨/٣٧؛ حتامله، الأندلس التاريخ، ص٥٠٨ .

(٣٠) عنان، دول الطوائف، ص٢٧٥؛ السرجاني، قصة الأندلس، ص٣٨٦ .

(٣١) ابن بسام، الذخيرة:٥/١٨٢؛ ابن عذاري ، البيان المغرب:٣/٢٢٥؛ المقري، نفح الطيب:٤/٤٤٩.

(٣٢) ابن بسام، الذخيرة:٥/١٨٢؛ ابن عذاري ، البيان المغرب:٣/٢٢٥؛ حتامله، الأندلس التاريخ، ص٥١٠.

(٣٣) ابن بسام، الذخيرة:٥/١٨٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٢٢٥؛ دوزي، رينهرت، المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسين حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب، ١٩٩٥م):٣/٨٢-٨٣.

(٣٤) ابن عذاري ، البيان المغرب: ٣/٢٢٥.

(٣٥) مجهول، مؤلف، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق، سهيل زكار و عبدالقادر زمامة ، (الدار، البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٩م)، ص٧٦؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٧٥.

(٣٦)ابن بسام، الذخيرة:٥/١٨٣.

* بلنسية: مدينة أندلسية تقع إلى الشرق من قرطبة، وتتصل بكورة تدمر، وتمتاز بأرضٍ خصبة تزدهر فيها زراعة الأشجار، ويُعرف سكانها بأنهم من عرب الأندلس. ينظر: الحموي ، معجم البلدان : ١/ ٤٩٠ .

(٣٧) ابن الابار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م):٢/٢٤٨؛ ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى محمد بن سعيد،المغُرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م):٢/٤٣٧؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧٢.

(٣٨) ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢م)، ص١٤٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٩١ .

(٣٩) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٤٤؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٧.

(٤٠) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٧٢؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٢٩؛ حتاملة، الأندلس التاريخ، ص٤٨٦ .

(٤١) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٢٠٣؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٣٧؛ حتاملة، الأندلس التاريخ، ص٤٨٦ .

(٤٢) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٣٠٥؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٣٧؛ حتاملة، الأندلس التاريخ، ص٤٨٧.

(٤٣) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٣٠٥؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٢٠٣؛ ابن خلدون، العبر:٦/٢٤٩.

(٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٣٠٥؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٢٠٣.

(٤٥) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق:عبدالسلام الهراس، (لبنان، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥م):١/١٩٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب:٣/٣٠٦؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٢٠٤.

(٤٦) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧٢ ؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٨؛ مؤنس، حسين، الثغر الأعلى الأندلس في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة٥١٢هـ/١١١٨م، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٢م)، ص١٧.

(٤٧) ابن خلدون، العبر:٤/٢٠٩؛ المقري، نفح الطيب:١/٤٤١؛ أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبدالله عنان، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م):١/ ١٠٨ .

(٤٨) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧٢ ؛ أشباخ، تاريخ الأندلس :١/١١٠؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٨٨ .

(٤٩) ابن الأبار، الحلة السيراء:٢/٢٤٨؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص١١٨؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٩١ .

(٥٠) ابن الأبار، الحلة السيراء:٢/٢٤٨؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٧٥ ؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص١١٨؛ عنان، دول الطوائف، ص٢٩٢ .

اولاً: المصادر الاولية المطبوعة

- ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) .

١- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، (لبنان، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥م).

٢- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م) .

- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٣- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م) .

- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني(ت:٥٦٠هـ/١١٥٦م) .

٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (ط١ ، بيروت ، عالم الكتاب ، ١٩٨٩م) .

- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م) .

٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، (ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٧م) .

- البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .

٦- مراصد الأطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت، دارالجيل، ١٩٩٢م).

- البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٧م) .

٧- المسالك والممالك، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م).

- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .

٨- معجم البلدان، (ط٢، بيروت ، دار صادر، ١٩٩٥م) .

- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت:٧٥٠هـ/١٣٤٩م) .

٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، (ط٢ ، بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م).

- ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

١٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاده، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩م).

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت: ٧٤١هـ/١٣٤٠م).

١١- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، (الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢م).

- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى محمد بن سعيد (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

١٢- المغُرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م).
- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م).
١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال ، (ط٣ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م).
- ابن الكردبوس، أبو مروان عبدالملك بن مروان التوزري (ت: ٥٧٣هـ/١١١٧م).
١٤- تاريخ الاندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، ١٩٧١).
- لسان الدين بن الخطيب، محمد بن محمد بن عبدالله (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٥).
١٥- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، (ط٢، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣م) .
١٦- اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من كلام، القسم الثاني، نشر تحت عنوان: تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار المكشوف، ١٩٥٦م).
الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب.
١٧ - الاحكام السلطانية الولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي،(ط١، الكويت، دار ابن قتيبة، ١٩٨٩م).
- مجهول ، مؤلف.
١٨- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق، سهيل زكار و عبدالقادر زمامة ، (الدار، البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٩م).
- المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣٢م).
١٩- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق: احسان عباس ، (ط١، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧م).

ثانياً: المراجع العربية والمُعّربة.

- ارسلان، شكيب
١- الحلل السندسية في الأخبار والاثار الأندلسية ، (ط١، فاس ، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٦م).
- اشباخ، يوسف
٢- تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبدالله عنان، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م).
- حتامله ، محمد عبده
٣- الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، (عمان، مطابع الدستور التجارية، ٢٠٠٠م).
- الحجي، عبدالرحمن علي
٤- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،(٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، (ط٢، دمشق، دارالقلم ، ١٩٨١م) .
- حومد، أسعد

٥- محنة العرب في الاندلس، (ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٨م).
- دوزي، رينهرت
٦- المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسين حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب، ١٩٩٥م) .
- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون
٧- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (ط١ ، بيروت ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ٢٠٠٠م).
- السرجاني، راغب
٨- قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، (القاهرة، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١١م).
- ضيف، شوقي
٩- تاريخ الادب العربي ، (ط١ ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٩٥م) .
- طقوش، محمد سهيل
١٠- تاريخ المسلمين في الاندلس، (ط٣، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر، ٢٠١٠م).
- عبد الحليم، رجب محمد
١١- العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، (القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت).
- عنان، محمد عبدالله
١٢- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي للتوزيع والنشر، ١٩٩٧م).
١٣- دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثاني، (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، (ط٤، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م).
عودات، احمد واخرون.
١٤- التاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجري حتى القرن الرابع الهجري، (أربد ، دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)
- مؤنس، حسين
١٥- الثغر الأعلى الأندلس في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة٥١٢هـ/١١١٨م، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٢م) .
١٦- معالم تاريخ المغرب والاندلس، (القاهرة، دارالرشاد، ١٩٩٧م).

المصادر العربية المترجمة:

-Ibn al-Abbar, Muḥammad b. ʿAbd Allah b. Abi Bakr al-Quḍa1 (d. 658 AH / 1260 CE).

1.al-Takmila li-Kitab al-Ṣila, edited by ʿAbd al-Salam al-Harras (Lebanon Dar al-Fikr for Printing, 1990:).

2.- al-Ḥulla al-Siyaraʾ, edited by Ḥusayn Muʾnis (2nd ed., Cairo: Dar al-Maʿarif, 1985).

-Ibn al-Athir, Abu al-Hasan ʿAli bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin ʿAbd. (1992).

3.Al-Kamil fi al-Tarikh [The Complete History] (Vol. 9, Part 2). Edited by Abdullah al-Qadi. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya.

-Al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Idris al Hasani.
4. Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq [The Excursion of the Seeker in Exploring Horizons] (1st ed., Vol. 1). Beirut: Alam al-Kutub.1989).
-bn Bassam, Abu al-Ḥasan ʿAli al-Shantarini (d. 542 AH / 1147 CE).
5.Al-Dhakhirah fi Maḥasin Ahl al-Jazirah, edited by Iḥsan ʿAbbas, Libya: The Arab Publishing House, 1987 CE).
-Al-Baghdadi, Safi al-Din Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haqq.
6. Marasid al-Ittila‟ „ala Asma‟ al-Amkina wa al-Biqa‟ [Observatories for Reviewing the Names of Places and Regions] (Vol. 1, edited by Ali Muhammad al-Bajawi). Beirut: Dar al-Jeel.1992).
- Al-Bakri, Abu Ubaid Abdallah ibn Abd al-Aziz.
7. al-Masalik wa al-Mamalik [The Routes and Kingdoms]. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.1992).
- Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah.
8. Mu‟jam al-Buldan [Dictionary of Countries] (1st ed.). Beirut: Dar Sader.1995).
-Al-Hamiri, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Abd al Mun'im.
9. al-Rawd al-Mi‟ttar fi Khabar al-Aqtar [The Perfumed Garden in the Knowledge of Lands] (2nd ed., edited by Ihsan Abbas). Beirut: Nasser Foundation for Culture,1980).
-Ibn Khaldun, Abu Zakaria Yahya bin Muhammad.
10.al-ʿIbar wa-Diwan al-Mubtadaʾ wa-l-Khabar fi Ayyam al-ʿArab wa-l-ʿAjam wa-l-Barbar wa-Man ʿAṣarahum min Dhawi al-Sulṭan al-Akbar [Book of Lessons and Archive of Beginnings and Events in the History of Arabs, Persians, Berbers, and their Contemporaries of Great Authority] (6th ed., Vol. 2). Edited by Khalil Shehadeh. Beirut: Dar al-Fik,1989).
-Ibn Abi Zarʿ, Abu al-Hasan ʿAli bin ʿAbdullah al-Fasi.
11.Al-Anis al-Muṭrib bi-Rawḍ al-Qirṭas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa-Tarikh Madinat Fas [The Delightful Companion in the Garden of Qirtas: History of the Kings of Morocco and the City of Fez]. Rabat: Dar al-Mansur for Printing and Publishing,1972).
-Ibn Saʿid al-Maghribi, Abu al-Hasan ʿAli bin Musa Muhammad bin Saʿid.
12.Al-Mughrib fi Ḥula al-Maghrib [The Moroccan in the Jewels of the Maghreb]. Edited by Shawqi Dayf. Cairo: Dar al-Maʿarif,1955).
-Ibn Idhari al-Marrakushi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad (was alive in the year 712 AH / 1312 AD).
13.Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited by: G.S. Colin and É. Lévi-Provençal, (3rd ed., Beirut, Dar al-Thaqafa, 1983 AD)عذاري
-Ibn al-Krdbus, Abu Marwan ʿAbd al-Malik ibn Marwan al-Tuzri (d. 573 AH / 1177 CE).
14.History of al-Andalus, edited by Aḥmad Mukhtar al-ʿAbbadi. Madrid: Institute of Islamic Studies Press, 1971).
Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd Allah (d. 776 AH / 1375 CE).
15.Al-Ihata fi Akhbar Gharnata (The Encompassment on the History of Granada), edited by Muhammad 'Abd Allah 'Inan, 2 vols., Cairo: al-Khanji Bookstore for printing, publishing, and distribution, 1983).

16.A‘mal al-A‘lam fi man Buyi‘a qabla al-Iḥtilam min Muluk al-Islam wa-ma yata‘allaq bi-dhalika min Kalam, part two, published under the title Tarikh Isbaniya al-Islamiyya (History of Islamic Spain), edited by Levi-Provençal, 2 vols., Beirut: Dar al-Makshuf, 1956).
Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Habib
17.Al-Ahkam al-sultaniyyah wa al-wilayat al-diniyyah. Edited by Ahmad Mubarak al-Baghdadi (1st ed.). Kuwait: Dar Ibn Qutaybah, 1989).
-Anonymous1.
18.Al-Hullal al-Mawshiyya fi Dhikr al-Akhbar al-Marrakshiyya [The Embroidered Robes in Mentioning the Marrakesh News] (edited by Suhail Zakar and Abdul Qadir Zamama). Casablanca: Dar al-Rashad al-Haditha,1979).
-Al-Maqqari, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad al-Tilimsani.
19.Nafh al-tib min ghusn al-Andalus al-ratib wa dhikr waziriha Lisan al-Din ibn al-Khatib (1st ed., edited by Ihsan Abbas). Beirut: Dar Sadir.1997).
-Arslan, Shakib.
20.The Sundusian Robes in the Andalusian News and Antiquities, (1st ed., Fez, al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, n.d.
- Al-Shiyagh, Yusuf.
21.The History of Andalusia during the Almoravid and Almohad Eras, translated by Muhammad Abdullah 'Inan, (2nd ed., Cairo, Maktabat al-Khanji, n.d.).
Htamlah, «Hu Abd».
22.- Andalusia: History, Civilization, and Ordeal, (Amman, al-Dustur Commercial Press, n.d.).
- Al-Haji, Abdul Rahman Ali.
23.Andalusian History: From the Islamic Conquest to the Fall of Granada (92-897 AH / 711-1492 AD),(1st ed., Damascus, Dar Al-Qalam, 1981).
- Hammoud, Asaad.
24.The Ordeal of the Arabs in al-Andalus. 1st ed. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing, 1988.
-Dozy, Reinhart.
25.The Muslims in al-Andalus. Translated by Husayn Habashi. Cairo: Egyptian General Book Organization, 1995).
Al-Samarrai, Khalil Ibrahim, et al.
26. The History of the Arabs and Their Civilization in al-Andalus. 1st ed. Beirut: United New Book House, 2000)
-Al-Sirjani, Raghib.
27.The Story of al-Andalus from Conquest to Fall. Cairo: Iqra Foundation for Publishing, Distribution, and Translation, 2011).
-Daif, Shawqi.
28.· History of Arabic Literature, (1st ed.), Egypt, Dar Al-Ma'arif, 1995).
Tuqous, Muhammad Suhail.
29.History of the Muslims in al-Andalus, (2nd ed., Beirut, Dar Al-Nafaes for Printing and Publishing, 2010).
-Abd al-Halim, Rajab Juhd.

30.Relations Between Islamic al-Andalus and Christian Spain during the Umayyad and Taifa Kingdoms Era, (Cairo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah; Beirut, Lebanese Book,n.d House).
-Abd al-Halim, Rajab Juhd
31. The Remaining Andalusian Monuments in Spain and Portugal, (1st ed., Cairo, Al-Khanji Library for Distribution and Publishing, 1997).
32.The Islamic State in al-Andalus, Vol. 2: The Era of the Taifa Kingdoms from their Establishment until the Almoravid Conquest, (4th ed., Cairo, Al-Khanji Library, 1997).
-Awad, Ahmad et al.
33.History of the Maghreb and al-Andalus from the Sixth Century AH to the Fourth Century AH,(Irbid, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, 1989).
34.Mounes, Hussein.
35.-The Islamic West in al-Andalus during the Era of the Almoravids and the Fall of Saragossa into the Hands of the Christians in the Year 1118 AD, (Port Said, Religious Culture Library, 1992.)
36.Landmarks in the History of the Maghreb and al-Andalus, (Cairo, Dar Al-Irshad, 1997).